التشكيلية الايطالية فيرابونتي:

الفنان العراقي القديم هو ملهم المدارس الفنية الحديثة

صافي الياسري

وفيرابونتي فنانة ايطالية من نابولي، تملك (كاليري) خاصاً بها في (جادة الحوريات السبع) في نابولي، وهي تعرض فيه اضافة الى ماتنتجه لوحات ومنحوتات لفنانين شباب، ايطاليين وعرب وافارقة ومن جنسيات مختلفة، وتؤم هذا الكاليري مجاميع عديدة، من السياح القادمين الى ايطاليا من اصقاع الارض، فضلاً عن مجاميع طلاب المدارس الابتدائية والاعدادية ومعاهد الفنون الجميلة الذين تتولى السيدة ليزا مساعدة الفنانة فيرا الادارية الخبيرة بالمعروضات (اللوحات والمنحوتات والبوسترات والصور الفوتوغرافية وصرعات فنية اخرى لم اجد لها تسمية) قيادتهم وشرح ماهية المعروضات لهم، ولكل فن جناحه الخاص، وهناك فني متخصص بتوزيع الانارة على اللوحات وبقية زوايا الاجنحة وحتى على وجوه واجساد الزوار. السيدة ليزا تقول انهم يستقبلون اكثر من مئتي زائر يومياً من مختلف الجنسيات فضلاً عن مجاميع الطلبة الذين يأتون برفقة (مدرسي مادة الفن) ويتم بيع مابين ٢٠ الى ٢٥ لوحة وقطعة فنية اخرى يومياً، والاقدام على شراء اللوحات اكثر نسبة الى بقية المعروضات، وفي الغالب فان اليابانيين هم الاكثر شراء، ربما لارتفاع مستوى مداخيلهم او لرقي الذوق الفني لديهم، فانا اجد حروف لغتهم المكتوبة بحد ذاتها لوحات بديعة وربما لنقلها هدايا الى ذويهم واصدقائهم من بلاد الغرب.

وبعضهم يأتون لشراء هذه اللوحات والقطع الاخرى كمندوبين عن معارض متخصصة في اليابان والصين والهند وعدد من الدول الاسيوية التي نهضت اقتصادياً ككوريا الجنوبية وسنغافورة واندونيسيا وهونك كونغ، بمعنى انهم من حلقة (تجارة الفن) ونحن هنا في هذا الكاليري لسنا (تجاراً) كما تؤكد السيدة بونتي صاحبة الكاليري، لكننا نبيع معروضاتنا من اجل الاستمرار وسد النفقات، وكي نوفر للشباب ايضاً القدرة المادية على مواصلة السير والانتاج، ونحن لانفرق في العرض بين جنسيات الفنانين ولكننا نفرق بين الفن الراقي الذي تبرز فيه الموهبة والحرفة جلية واضحة، وبين الفن الذي لايحمل المواصفات التي نريدها او نضعها مقياساً لقبول عرض المنتوج الفني في قاعاتنا، والفنانون من هذه الفئة وهم في الاغلب مبتدئون، تدخلهم السيدة بونتي دورات مجانية تستغرق ٤ ساعات اسبوعياً لمدة ثلاثة اشهر، تقدم لهم عدداً من المحاضرات المهنية الفنية وتعرض عليهم افلاماً خاصة، وقد نجح العديد من هؤلاء في الاستفادة من هذه الدورات وانتجوا لوحات ومنحوتات بديعة عرضناها لهم في اجنحة معرضنا.

أما الفنانة بونتي فتقول-ان الكاليري في البداية جاء استجابة لحاجتها الشخصية فقد كانت قاعات العرض تسبب لها صداعاً مادياً متعباً، ومالبث الكاليري ان اصبح بعد مدة وجيزة مقصداً للفنانين الشباب بسبب التساهل والتشجيع الذي نقدمه، ونحن نتلقى نتاجات فنية من افريقيا وآسيا واميركا اللاتينية ايضاً، ولدينا قاعة خاصة بمنتوجات الفنانين الشرقيين من الهند والصين وتايلاند واندونيسيا وايران وافغانستان والعراق، من العراق لدينا نتاجات لفائق حسن ومحمد مهر الدين وشاكر حسن آل سعيد وحكمت والرحال وبعض ملصقات قاسم السبتي ونحن نوجه كل عام دعوة الى احد الفنانين او اكثر من الشرق او من الغرب للاحتفاء به في معرضنا الدائم.

❖لاحظت جناحاً خاصاً بلوحات مقلدة لفنانين اوربيين مشهورين من عصر النهضة، وبخاصة الانطباعيين الايطاليين فما مغزى ذلك؟

-نعم.. وهذا الجناح له خصوصيته، فنحن نعنى اولاً بكل المدارس الفنية ومراحل تطورها ورموزها، وثانياً نحن نستجيب لرغبات رواد معرضنا والنتاجات المقلدة للانطباعيين الاوروبيين تجد اقبالاً واسعاً على اقتنائها وبخاصة من الرواد القادمين من الشرق، ونحن نكتفي الان بعرضها فقط ولانبيعها، بانتظار موسم الصيف حيث يزداد عدد الوافدين للسياحة في ايطاليا، وترتفع اسعار اللوحات تبعاً لازدياد الطلب عليها، ولايأتي هذا من باب الجشع وانما لتعويض فترة الكساد التي نعيشها ايام الشتاء.

❖وانت سيدة بونتي ماهي ملامح شخصيتك الفنية؟ وكيف تنظرين الى اتجاهات وواقع الفن في ايطاليا؟

-ياسيدي، انا أنهيت دراستي عام ١٩٨٠ في معهد الفنون الجميلة في روما ثم عدت الى نابولي، وحين ظننت انني امتلك اساسيات الصنعة فيما يخص اللون والقماش ودراسة الابعاد والذائقة الفنية وضربة الفرشة واختيار الموضوع بدأت ابحث عن بصمتي او طابعي الخاص، وقد اسرتني التجريدية الرمزية مدة من الزمن ثم خرجت عليها الى (الادهاش والابتكار المتكرر) ثم التجريب المستمر، اما سؤالك عن اتجاه الفن الايطالي وواقعة اليوم، فهو سؤال دقيق وصعب، والاجابة عليه تتطلب مجلدات وخبرة عميقة ودراسات واسعة، ولكنني ساعطيك فكرة متواضعة ممكنة، فلنعد الى الوراء الى منشأ الفن الذي عده البعض يعود الى لحظات الرعب الطقسي التي كانت تتملك الانسان البدائي حيال الطبيعة على سبيل المثال، او طقوس الصيد او الاحتماء او ابعاد الشرو المرض والموت، واحسب ان هذه الطقوس هي التي تحولت فيما بعد الى اديان وعقائد مقدسة، ووضعت الفن في خدمتها وخدمته في الوقت نفسه، انظر نتاجات النحت في الحضارات القديمة، ولاحظ جدران وسقوف الفاتيكان والكنائس الايطالية العريقة، وقد وصل الامر ببعض نقاد الفن التشكيلي الى القول، ان الفن الايطالي خرج من معطف الكنيسة، لكنه مالبث بعد عصر النهضة ان تلمس طريقه ليس في ايطاليا وحسب، وانما في عموم اوروبا على طريقة الاواني المستطرقة.

هكذا كانت مدارس الفن الحديثة تنتقل من مكان الى آخر، ولم يعد بيكاسو ملكاً لفرنسا او اسبانيا ولادالي ولاجياكوميتي ملكاً لاحد.. اما اليوم فالفن الايطالي لايترك فضاء دون ان يلجه، فقد سقطت المحرمات والقوالب منذ زمن بعيد، ليس فيما يخص الموضوع واللون والكتلة والفلسفة او الفكرة، بل حتى فيما يخص المواد المستخدمة والدراسات والنقد.

وانا اثق بيقين ان الفنان العراقي القديم كان هو السباق في ريادة مدارس الفن الحديثة، وبخاصة في مجال النحت، كنت ولا أزال مذهولة وانا اتطلع الى صور المنحوتات العراقية التي نقلها (انطوان مورتكان) في كتابه (الفن العراقي القديم) وبخاصة ذلك التمثال الذي يخص امرأة.. كان جسدها كله بالحجم الطبيعي، حتى صدرها انما ذراعاها فقط.. ذراعاها فقط كانا مجرد كمين خاليين، كقطعتي قماش حريريتين تنسدلان على جانبي الجسد، واحسب ان تلك هي بداية التجريد، وكلنا فهمنا الامر على انه كسر للقواعد السائدة في الفن انذاك لارساء قواعد جديدة يحددها الفنان بنفسه وذلك هو مايتجه اليه الفن اليوم ليس في ايطاليا وحسب وانما في العالم كله.. والفضل يعود للفنان العراقي.. ارجوك بلغ تحياتي الى كل الفنانين العراقيين الذين هم امتداد لتلك السلالة الخلاقة.

محو الحياة

زعيم نصار

في نبض العالم يتنفس العدم
.....
.....
وقفت على حافة الحياة.
أتذكر لأحتفي بها.
ناديت على رأسي الذي بين يديها.
تساءلت: كيف أكون في نفس اللحظة مقطوع الرأس؟!
وأرى أني أنظر إلي أصل إلى تلك الأرض.
أرضها، هي حفرتي.
أبحث عنها أصبحت أرى إنني اثنان.
واحد يحرثها، وآخر يحرث صحراء أعماقه.
واحد يكتب.
وآخر يمحو.
هنا صار دمي مخلوطاً بملحها.
وهناك متروكاً في بئرها، بئر الموت.
الذي يزحف رمله، منها، عليها.
رأيت في وسط البئر خوذتي يملؤها الماء.
وأنا اسير قربها.
وغيري يحاول أن يشرب دم الخوذة.
.....
.....
التذكر يقرع النواقيس
.....
.....
خطفت نفسي ومضيت إلى الحجرات.
فوجدت النوافذ محطمة، رأيت البيت تسكنه الغيوم.
ورأيت ستة رجال كفزاعات قديمة، علقها الخوف على
الجدار، رأيت البيت قد غادرته الينابيع
غادرت عويل الخصومة.
وكنت لا أفصح عن عري الحياة.
في المكان الذي كنت فيه.
.....
.....
في وجه العاصفة تنعب الغربان
.....
.....
هل أؤرخ الصراخ؟
نازعتني هواجس الأشياء.
ولأنك تقودين نومي نحو الشمس.

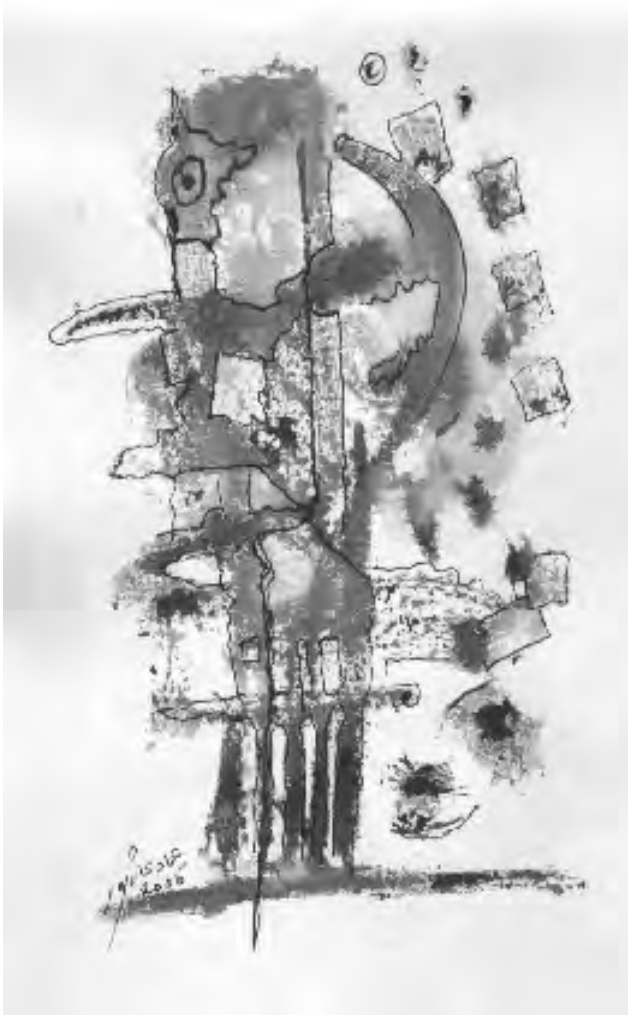

التي في الحجرات.
غطيتك بالضباب.
كان بيني وبينك خيط فجر
غير مقطوع يمتنع وصفه.
هل أقيم كواكب أخرى ومسلات؟
هل اروي لستة غرباء تهيبت مرآهم في الحجرات؟
لامست شمسهم ورأيتها غير ممكنة الإمساك.
غير قابلة للمسي.
هذا الغموض يعرفه الخياطون الغرباء
ومن هنا فأنت مندمجة معي.
قال أحدهم:
ربما العراف كان.

النسيان محو حياة.

أتذكر رجلاً عاد إلى موطن
اسماكه الهاربة بعد أن نسي امتزاج بحريه.

الصخرة هدف الطريق.

ولأني واحد من السبعة أدليك على مدينة.
في أعماق المياه.
رايته طائراً من أفق إلى أفق.
بلا أثر
يخيط الصوت لساحله.
يخيط الأجسام لأكفانها.
تائهاً بين الصيف والثبور.
حاضناً أسوار المدافن التي كاد.
ينساها هناك في السديم.
أقام مجداً للباب، وفاجأه بالينابيع.
هو هذا الخفي الذي ينفتح على القرى.
يخلع عنها باب الأسرار.

كان الغرباء مندهشين منه في الحجرات.
شمسهم لا تمسكها الأرض.
كان يطير بأجنحة
منقوشة كرسوم الأقدمين على الجدار.
المدينة كلها تتفتح.

المثقف والعزلة

القول بنخبوية المثقف بين الرفض والقبول

منتظر ناصر

تعد الشريحة المثقفة العصب النابض بالنسبة للمجتمع، فهي جزء لا يتجزأ من ذلك الكل، وهي الشريحة التي ترى في ذاتها البلسم الذي يمكن أن يضمد جروح الناس وملامسة همومهم، فإلى أي مدى تحقق ذلك الشيئ؟ هل إن ملتقياتهم الخاصة المنبثقة عن اهتمامات وهموم مشتركة أدت إلى نخبويتهم وأسهمت إلى حد كبير في انعزالهم عن مجتمعاتهم، ومن ثم باتت النظرة إليهم تراهم نخبة ضيقة ومحصورة فيما بينها، ولا يمكن أن تنفتح على الآخرين؟ ام إن هذه مجرد أوهام ومحض خيال؟

المثقفون أنفسهم كيف ينظرون لمثل هذه الظاهرة (عزلة المثقف)؟ هل يقرون بوجودها أم ينفونها؟ يبررونها أم يتبرؤون منها؟

عن هذه الظاهرة وإشكالياتها التقينا نخبة من المثقفين العراقيين على اختلاف أنواعهم:

الروائي المعروف (فؤاد التكرلي) نفى وجود مثل هذه العزلة، إلا أنه رأى في فقدان السلطة والقوة كوسيلة بيد المثقف عاملاً مؤثراً في انعدام التأثير المباشر والسريع في الناس، لكنه أردف: وهو ليس انعداماً تاماً بل هناك تأثير أكيد غير أنه بطيء يتركز بمرور الزمن. (واضاف:) إن المثقف ليس معزولاً والمهم أن تصل كتاباته للناس وتنتشر بينهم، وهذا ينفي القول بعزلته.

أما الشاعر (محمد علي الخفاجي) فقد اقر بوجود تلك العزلة، وعللها بأن المثقف يشعر بكثير من المسؤولية تجاه ما يكتب وينشر وقد يكون وراء تلك العزلة ذلك الشعور بالخجل من النزول إلى الوسط الأدنى الذي قد يؤثر سلباً على نتاجه. ويضيف: كما إن أبعاد المؤسسة الرسمية في الماضي للمثقفين الحقيقيين مستعيضة عنهم بمثقفين يرتبطون بها فكرياً واجتماعياً قد يكون سبباً آخر وراء عزلة المثقف. وأضاف: وقد تكون من جملة الأسباب هو التمركز الشديد حول الذات ما يمنع المثقف من الاختلاط بالآخرين. كما إن نتاجات ثقافية بعض المبدعين قد يلفها شيء من الغموض والغرابة الأمر الذي يبعدها عن كثير من المتلقين.

سألنا الشاعر (عريان السيد خلف) عما إذا كان هو من النوادر الذين كسروا حاجز العزلة المسيطرة على المثقفين فأجاب: أنا لست من النوادر، بل المهم في المثقف هو ألا يصمت، فأنا تعلمت من الجواهري ومظفر النواب ومن السياب ومحمد خضير ومن كثيرين أن أتحدث، أضرب السائد، أو أسير ضد الموجود والمألوف، وهذا ليس بعزلة.

أما الفنانة (ليلى محمد) فرأت ومن خلال عملها كفنانة وممثلة أن المثقف هو أول من يتحسس آلام المجتمع ويعكسها وكما قيل سابقاً (الفنان هو أول من يدق ناقوس الخطر) - وتضيف: المثقف (فناناً أو كاتباً أو شاعراً أو...) يلتقي دائماً مع الناس الذين يحبهم، وأنا التقي دائماً مع الناس البسطاء وأفضل الاستماع إلى معاناتهم، وهذا حال كل مثقف كما اعتقد، فلا وجود لمثل تلك العزلة.

أما المخرج المسرحي (هادي العزاوي) فرأى بأن قمع السلطة الشمولية طوال عقود كان السبب وراء عزل النخبة المثقفة عن المجتمع، وأما تجمع المثقفين فيما بينهم من خلال الملتقيات والمؤتمرات فإنه يشكل ظاهرة إيجابية، وخطوة في بناء المجتمع المدني القائم على وجود مؤسسات ليست حكومية، وهذا ما نحتاجه من أجل بناء بلدنا.

الأكاديمي والناشط الاجتماعي (الدكتور فتح الله الانقر) أيد وجود هوة بين المثقف والمجتمع وأوعزها إلى عدم توفر منتديات ثقافية ومهرجانات عامة تحضرها مختلف الطبقات والتي من شأنها أن تولد جرأة التعارف خارج نطاق الوسط الثقافي، ما يؤدي إلى كسر ذلك الطوق وتلك العزلة.

القاصة (بلقيس العزاوي) رأت أن ضرب السائد ومغايرة المالوف كاسلوب متبع بالنسبة للمثقف يعتبر سبباً وراء إبعاده عن المجتمع المحكوم بعقل جمعي عام ساعدت في نشوئه وانتشاره التقنيات الحديثة.

عدد جديد من نشرة ملتقى الجماهير الابداعي

عن ملتقى الجماهير الابداعي صدر العدد الثالث من النشرة الشهرية، المتضمنة توثيقاً لنشاطات الملتقى الثقافية على مدى موسم كامل. وقد حفل العدد بالتغطية الراقية لجلسات الملتقى التي تعقد دورياً في مقهى الجماهير الشعبي والتي تسهم في اغناء المشهد الثقافي العراقي بما تقدمه من ابداع فكري ورؤية جديدة وصولاً للموضوعات التي تطرح وتناقش داخله، وما يتخللها من حرية التعبير المتاحة.

(موجهات الكتابة القصصية الجديدة) هو موضوع الجلسة الاولى التي حظيت بتغطية هذه النشرة شارك فيها عدد من النقاد وكتاب القصة وتناولت الجلسة عرضاً تاريخيا لتاريخ القصة القصيرة في العراق مع تحديد للاشكاليات الحالية اضافة الى النزوع التجريبي في القصة العراقية باعتباره ابرز سمات ملامح المشهد القصصي الذي بدأ من الستينيات في القرن الماضي وحتى الان، اذ كان هذا التجريب تمثيلاً لاشكاليات الوعي الثقافي والاجتماعي ازاء المتغيرات المعقدة التي عصفت بالواقع والوجود والعلاقات السياسية والاجتماعية والثقافية.

ومما تضمنه نشاط الملتقى هذا الموسم جلسة تأبينية للراحل الدكتور عناد غزوان تناولت دور الراحل في اغناء الثقافة العراقية ووصفه بانه موسوعة في رجل واثره على الاجيال المتعاقبة في تاريخ الثقافة العراقية، فضلاً عن اصالته وفكره الثاقب.

وتضمنت النشرة ايضاً متابعة لجلستين تمت فيهما مناقشة البرنامج السياسي الذي اقترحه منتدى القاسم باسم (ملامح مشروع وطني). ومن الجلسات الاخرى جلسة بعنوان (استذكارات المدن) عن الشاعر قيس لفتة مراد، وتناولت ذكريات عن الشاعر والكاتب والرسام البارع قيس لفتة شارك فيها عدد من الادباء والفنانين من اصدقاء الشاعر.